Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

المدفوعة لقاء المضاجعة، لمطولة أخرى ستكون المومس بطلتها المُطلقة والرئيسية .

أما نهاية المطولة فكانت ذات بُعد زمني دوري، حيث يستخدم السياب ما تسميه نازك الملائكة (أسلوب : ويظل . .) في دراستها لخواتم أو نهايات القصائد [1]:

وتظل أنوار المدينة وهي تلمع من بعيد،

ويظل حفار القبور

ينأى عن القبر الجديد

متعثر الخطوات . . يحلم باللقاء، وبالخمور !

واذا كانت نازك قد شخّصت (التدفق) كميزة سلبية، تمنع القصيدة من العثور على نقطة انتهاء، فإننا نرى في هذه النهاية إشارة إلى حسٍّ سيزيفي، غير مسمّى، لدى السياب، حيث يتكرر العقاب ثانية، شأن الليالي التالية والأيام اللاحقة . فأنوار المدينة تعود الى اللمعان من بعيد، بينما (يظل) حفار القبور يبتعد عن القبر الجديد، حالماً مرة أخرى باللذائذ ذاتها . .

والقصيدة المطوّلة هذه لا تكثر من التضمينات والإحالات الرمزية والأسطورية.

فظلّ السياب يعاني مهمة تحليل نفسية الحفار من شتى وجوهها، وهو ما رأت فيه نازك خروجاً على التماسك، لأنه تلكأ طويلاً في المشهد الأول، وحلّل نفسية الحفار في بطء شديد . ثم تقدم في عجالة إلى المشاهد الثلاثة الباقية . . [2]

ولكننا نرى أن حكمها ذاك على الإيقاع العام للسرد فيّ المشاهد أو المقاطع الأربعة، إنما استجاب أساساً لطول المقاطع وتفاوتها في عدد الأبيات، لأن السياب كرّر ذلك التحليل النفسي عبر المونولوج الدرامي للحفار في المشاهد كلها.

---

(1) يُنظر: نازك الملائكة ، قضايا الشعر المعاصر، ص 46 . وهي تعدّ هذه الخاتمة ناتجة عن الطبيعة المتدفقة للشعر الحر ..

(2) نفسه : ص 236 .